جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية

محاضرات البلاغة

الاطناب في البلاغة العربية

الماجستير – ادب

محاضرة رقم (4)

إعداد

أ.د. منير محمد الدحام

2025 – 2026م

الإطناب

هو **لغة** مصدر أطنب في كلامه إذ بالغ فيه وطول ذيوله، **واصطلاحا** زيادة اللفظ على المعنى لفائدة، فخرج بذكر الفائدة التطويل والحشو، والفرق بينهما **أن الزائدة إن كان غير متعين كان تطويلا، وإن كان متعينا كان حشوا**، وكلاهما بمعزل عن مراتب البلاغة، **فالأول** نحو:

ألا حبذا هند وأرض بها هند ... وهند أتى من دونها النأي والبعد

فالنأي والبعد واحد، ولا يتعين أحدهما للزيادة.

والثاني ضربان:

أ- ما يفسد به المعنى كقول أبي الطيب في رثاء غلام لسيف الدولة:

ولا فضل فيها للشجاعة والندى ... وصبر الفتى لولا لقاه شعوب

يريد أنه لا خير في الدنيا للشجاعة والصبر لولا الموت، وهذا حسن جميل؛ لأنهما إنما عُدَا من الفضائل لما فيهما من الإقدام على الموت واحتمال المكاره، ولو علم الإنسان أنه خالد في الدنيا لهان عليه اقتحام المخاطر، كما أنه لو أيقن بزوال المكروه صبر لوثوقه بالخلاص، أما الندى فعلى العكس من ذلك؛ لأن الموت يجعل البذل سهلا إذ من علم أنه ميت فهو جدير أن يجود بماله.

ب- ما لا يفسد به كقول أبي العيال الهذلي:

ذكرت أخي فعاودني ... صداع الرأس والوصب

فذكر الرأس مع الصداع حشو؛ لأنه لا يكون في غيره من الأعضاء.

ويكون الإطناب بأمور شتى، منها:

1- الإيضاح بعد الإبهام، ليرى المعنى في صورتين مختلفتين، وليتمكن في النفس فضل تمكن، فإن الكلام إذا قرع السمع على جهة الإبهام ذهب السامع فيه كل مذهب، فإذا وضح تمكن في النفس فضل تمكن، وكان شعورها به أتم، كما لو أنك قلت: هل أدلكم على أكرم الناس أباً وأفضلهم حسباً وأمضاهم عزيمة وأنفذهم رأياً، ثم قلت: فلان، كان أدخل في مدحه وأنبل وأفخم مما لو قلت: فلان الأكرم الأفضل.

2- ذكر الخاص بعد العام تنبيها إلى ما له من المزية حتى كأنه ليس من جنس العام، وتنزيلا للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات كقوله تعالى: (مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ) [البقرة98]، فذكر جبريل وميكايل مع دخولهما في الملائكة، للتنبيه على زيادة فضلهما.

3- التكرير، وقد جاء في القرآن الكريم، وكلام العرب منه شيء كثير، ويكون إما:

أ- للتأكيد كقوله تعالى: (كَلَّا سَيَعْلَمُونَ، ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ) [النبأ4و5].

ب- لزيادة التنبيه إلى ما ينفي التهمة ليكمل تلقي الكلام بالقبول، نحو: (وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ) [غافر38]، يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع.

جـ- لتعدد المتعلق، كما كرر الله عز وجل في سورة الرحمن قوله تعالى: (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) [الرحمن16] لأنه تعالى عدد فيها نعماءه وذكر عباده آلاءه، ونبههم إلى قدرها وقدرته عليها ولطفه فيها، وجعلها فاصلة بين كل نعمة ليعرف موضع ما أسداه إليهم منها.

4- الإيغال، وهو ختم البيت بما يفيد النكتة، يتم المعنى بدون التصريح بها، وذلك إما:

أ- لزيادة المبالغة والتأكيد، كقول الخنساء:

وإن صخرا لشأتم الهداة به ... كأنه علم في رأسه نار

فقولها: في رأسه نار، من الإيغال الحسن، إذ لم تكتف بأن تشبهه بالعمل الذي هو الجبل المرتفع المشهور بالهداية حتى جعلت في رأسه نارا، لما في ذلك من زيادة الظهور والانكشاف.

ب- لتحقيق التشبيه، كقول امرؤ القيس:

كأن عيون الوحش حول خبائنا ... وأرحلنا الجزع الذي لم يثقب

فقد أكد التشبيه وأظهر رونقه بقوله: لم يثقب؛ لأن الجزع إذا كان غير مثقوب كان بالعيون أشبه.

5- التكميل، ويسمى الاحتراس أيضا، وهو أن يؤتى في كلام يوهم خلاف المراد بما يدفعه، وهو ضربان:

أ- أن يتوسط الكلام، كقوله:

لو أن عزة خاصمت شمس الضحى ... في الحسن "عند موفق" لقضى لها

إذ التقدير: عند حاكم موفق, فقوله: موفق, تكميل.

ب- أن يقع آخر الكلام، كقوله تعالى: (فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ) [المائدة54]، فإنه لو اقتصر على وصفهم: بالذلة على المؤمنين، لتوهم أنها ناشئة من ضعفهم، فدفع هذا، بقوله تعالى: (أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ)[1].

(1) ينظر: **علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع»: أحمد بن مصطفى المراغي (ت1371هـ)، ص191- 195.**

المساواة بين الإيجاز والإطناب

المساواة هي أن يكون اللفظ مساويًا للمعنى لا زيادة فيه ولا نقصان، وهي الحالة الوسطى بين الإيجاز والإطناب، مثال: قول النبي ﷺ: (لا ضرر ولا ضرار)، إذ جاء الكلام بقدر المعنى دون زيادة أو حذف.

الإيجاز والإطناب في القرآن الكريم

القرآن الكريم جمع بين الإيجاز والإطناب بأرفع صور البيان:

- الإيجاز: قوله تعالى: (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) آية قصيرة جمعت منهجًا أخلاقيًّا متكاملًا.
- الإطناب: قوله تعالى: (وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ) تفصيل بعد إجمال لتوضيح المعنى النفسي والتربوي.

وهذا التنوع في الأسلوب دليل على إعجاز القرآن في موافقة الكلام لمقتضى الحال.

القيمة الجمالية والوظيفية

الإيجاز يمنح الكلام قوة في التأثير وجمالًا في التركيب، أما الإطناب فيُكسبه عمقًا في الفهم ووضوحًا في البيان، ومن الناحية الأدبية، يجتمع الأسلوبان في النص البليغ الذي يراعي توازن الصورة والمعنى.

الخاتمة:

يتبيّن من خلال الدراسة أنّ الإيجاز والإطناب ليسا ضدّين متنافرين، بل هما أسلوبان متكاملان يحققان البلاغة في التعبير، فالإيجاز يجذب الذهن ويُحفّز الفهم، والإطناب يُرضي النفس ويُشبِع المعنى، والبليغ من يُوازن بينهما وفق مقتضى الحال؛ فلكل مقامٍ مقال، ولكل معنيٍ طريقته في البيان، وقد أبدع القرآن الكريم في توظيفهما بما يعجز البشر عن مثله، ليظلّ الإيجاز والإطناب شاهدين على روعة اللغة العربية وثرائها.